

كلمة غبطة البطريرك مار اغناطيوس بطرس الثامن عبد الأحد

بطريرك السريان الأنطاكي

في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر الحادي عشر

لمجلس بطاركة الشرق الكاثوليك

أصحاب الغبطة،

أصحاب السيادة،

حضرة المونسنيور نيكولا تيفينان، القائم بأعمال السفارة البابوية،

آبائي الأجلاء،

أخوتي وأخواتي،

نرحب بكم في بيتكم، بيت العذراء سيّدة النجاة في الكرسي البطريركي الإنطاكي لكنيستنا السريانية، وبإسم الله وبشفاعة سيدتنا وأمنا مريم العذراء سيّدة النجاة شفيعة هذا المقام، نفتتح المؤتمر الحادي عشر لمجلس بطاركة الشرق الكاثوليك والمكرّس للشباب في الشرق الأوسط تحت عنوان: «الحضور المسيحي للشباب في الشرق الأوسط: شهادة ورسالة».

إنّ السيّد المسيح قال: "لا يضاء سراج ويوضع تحت المكيال ولكن على منارة ليراها الجميع"، وقال أيضاً: "أنتم نور العالم". وقال أيضاً: "ستكونون لي شهوداً" (أعمال 8/1).

من هذا المنطلق، ذهبت الكنيسة منذ أوّل سنوات تأسيسها إلى العالم بدءاً من القدس، ثم أنطاكيا، ثم روما، ثم شرقاً وغرباً، وكان الرسل الشباب الرجال الذين لا يخافون الصعاب ولا الاستشهاد ينادون في وقته وفي غير وقته، في الساحات العامة، في المجمع اليهودية دون خوف ولا وجل أنّ يسوع المسيح هو الرّب، هو الذي مات وقام، وهو الآن عن يمين الله يشفع فينا.

هذه الشهادة، وصلت إلينا منذ ألفي سنة، تناقلتها الأجيال وسفكت في سبيلها الدماء ونشرتها آلاف المجلدات.

هذه شهادة جيلنا اليوم، جيل الشباب هو المسؤول عنها، ويتسلم الراية المرفوعة، راية المسيح جيلاً بعد جيل ومحمولة إلى كلّ أصقاع الدنيا والهمّة همّة الشباب، ولولاهم لما وصل المرسلون إلى أدغال أفريقيا، وإلى غابات الأمازون، وإلى القطب الشمالي والجنوبي، ولما تجرّأ أن يترك الشباب أوطانهم وعيالهم ويبتعثهم ويغامروا المغامرة الكبرى، يدفعهم الحبّ الكبير، حب نشر الرسالة والشهادة بأنّ يسوع

هو الرب، هو المخلص.

أخوتي،

نحن اليوم في عصر وإن اختلفت فيه الوسائل ولكن الهدف هو واحد، وإن اختلفت فيه العقليات والحضارات ولكن هو الهدف واحد لا يتبدل وهو الشهادة: المسيح قام من بين الأموات، وهذه الشهادة هي كما يلي:

1. شهادة شاملة: السيد المسيح في رسالته لم يميّز بين انسان وآخر، وبين دين وآخر كَلّم اليهودية، وكَلّم السامرة وكَلّم بنت صور الوثنية.

عندما عرف بأن رسالته الأرضية قد انتهت وكان كإنسان حصر تبشيريه في حدود وطنه، ولكنّه أوصى تلاميذه أن يكملوا الرسالة والذهاب إلى كلّ العالم، إلى أقاصي الأرض، حاملين البشري السارة لكلّ الناس خاصة للفئة المستضعفة وللحزاني والمضطّهدين والمغلوبين على أنفسهم: "لا تخافوا، طوبى لكم، أنا معكم". وهذا ما حققه وتحققه الكنيسة في كلّ نشاطاتها الرسولية والراعوية.

2. هذه الرسالة بلا مال ولا قوّة بشرية: قال لهم: «لا تحملوا لا ذهباً ولا مالا» وشباب اليوم مطلوب منهم أن يحملوا الرسالة مجاناً، لا يفتشوا لا عن راتب ولا عن مكافأة، هدفهم المسيح مصلوباً يبشر به مجاناً.

3. هذه الرسالة تتطلب من الشباب اليوم أن يكون فيهم الحماس والغيرة، وأتصور أن الله كان يختار دوماً من يبشرون بإسمه بين الشباب ابتداءً من موسى، فداود، فيليبا، فيوحنا المعمدان، فيوحنا الحبيب، فالرسل، كلهم كانوا شباباً، كلهم كانت تضطّرم فيهم الحمية والغيرة حتى الاستشهاد، كان هؤلاء ضعفاء، مساكين، كانوا جهّالاً ولكن لما وضع الله يده عليهم وعندما مسّتهم نعمة الله هانت عليهم الصعاب ولم يعودوا يفكرون أفكاراً بشرية ويحسبون حسابات دنيوية بل انطلقوا، وانطلقوا حتى يكونوا حاضرين في كلّ مكان، حاضرين داخل الكنيسة، حاضرين داخل أوطانهم، حاضرين حيث يصعب على غيرهم الوصول.

كانوا يشاركون الناس في أفراحهم، ويجولون فرحهم إلى فرح سماوي ويشاركونهم في أحزانهم حتى يعطوهم بلسم العزاء.

نحن اليوم بحاجة إلى شهادة شاب لا يشهد لما سمع بل بالأحرى لما اختبر والاختبار هو معرفة بالعقل والقلب والاحساس للعلاقة بشخص السيد المسيح.

عبثاً أن نرسل شباباً يحملون رسالة لم يختبروها بحياتهم، يجب أن يقولوا كما كان الرسل يقولون

الذي رأته عيوننا وسمعتة آذاننا وعشناه في حياتنا نقدمه لكم.

خبرة الشاب الحياتية مع السيد المسيح تكفيه مع النعمة لأن يندفع الشاب ويثبت حتى المنتهى في إعطاء الشهادة للمسيح وتحمل الرسالة.

نسأل الله أن يكون معنا في هذا المؤتمر المخصص للشباب، ويقودنا بإلهامات روحه القدس في إعطاء شهادتنا للمسيح كما اختبره كل واحد منا في حياته وعلى أمل نيل حصاد وافر للكنيسة مما نزرعه اليوم في قلوب الشباب، نضع هذه الغلال تحت حماية أمنا العذراء سيدة النجاة شفيعة هذا المقام ولتكن صلاتها سورا لنا ولدواتنا. آمين.